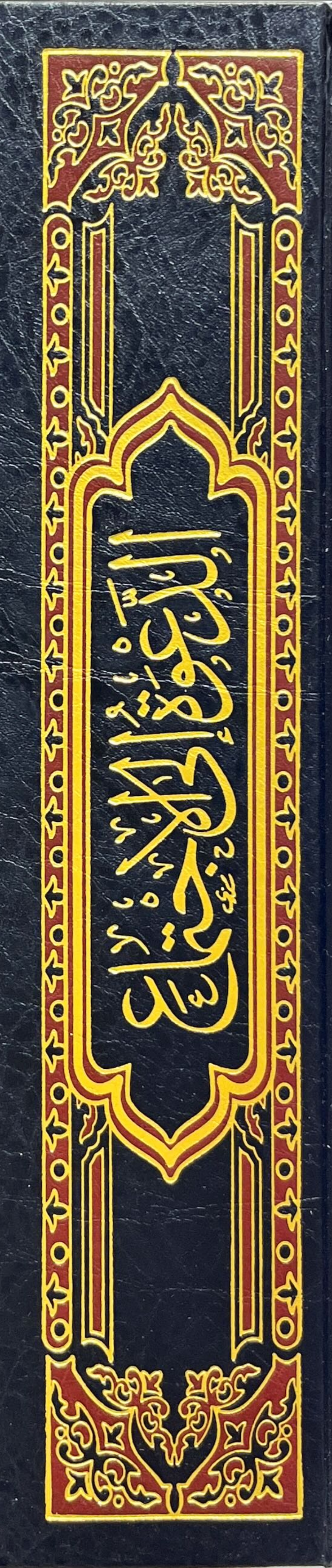


الدعوة إلى الاجتماع
ونبذ الخصام

في «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»
رحمه الله تعالى

بقلم
الدكتور حسين بن عودة العوايشة

دار إيلاف الدولية


المديهش
@IBRAHIM_ALMDEHES
H


قناة إبراهيم المديهش العلمية

الدَّعْوَةُ إِلَى الاجْتِمَاعِ وَنَبْذُ الخِصَامِ

في «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»

رحمه الله تعالى

بقلم
الدكتور حسين بن عودة العوايشة

دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع



الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١م

دار إيلاف الدولية

للنشر والتوزيع

(دار وقفية دعوية)

المدير العام: د. فرحان بن عبيد الشمري

falaslmi@gmail.com

الإدارة (الكويت): الجهراء - مجمع المخيال - هاتف: - ٢٤٥٧٠٠٨٢ - ٩٦٩٩٩١٨٢ (٩٦٥+).

الفرع الأول: الجهراء - مجمع الخير - الدور الأول - مكتب ١٠ - تلفكس: ٢٤٥٥٧٥٥٩ (٩٦٥+).

الفرع الثاني: حولي -شارع المثنى - بجوار مجمع البدر - تلفكس: ٢٢٦٤١٧٩٧ (٩٦٥+).

وقضايا سلوكيّة.

ورأيت لزامًا عليَّ أن أُسطّر بعض ما قاله بحسب القدرة والإمكان؛ لإفادة الأحبة والإخوة.

والمتأمّل يرى أنَّ شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- يدعو إلى الاجتماع والائتلاف، وينهى عن الخصومة والاختِلاف.

يتألم فؤاده لذلك ويحزن قلبه، فيُفيض من بحر علمه التوجيهات والإرشادات والإفادات.

إنَّه يبيّن كيف يكون المسلك مع المخطئ والمذنب والفاسق والفاجر.

إنّه يبيّن قاعدة اقتضاء الشروط وانتفاء الموانع، وينهى عن نسبة مُعيّن إلى تكفير وتفسيق إلّا أن تقام عليه الحُجّة.

إنّه يحذّر من التعصب لإمام بعينة، ويحذّر من الموالاة والمعاداة في المسائل، ويسعى لإزالة الفُرقة بين المتعصبين لمذاهبهم، والنهي عن الخوض في التفصيل الذي يوقع الفُرقة والاختلاف.

إنّه يرشد إلى ترجيح مصلحَة تأليف القلوب في المسائل الفقهيّة، وعدم مخالفة الجماعة.

لا بُدَّ للمنصف أن ينبهر من شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- وتواضُعه وسماحته وعفوه، وقدراته الفائقة في السَّعي لدرء الخصام والدَّعوة إلى الوِئام.

إنَّ شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قد أصَّل لتأليف القلوب واجتماع الكَلمة، ومع ذلك كان هناك من يَسْعى لسَجنه وزواله، فاشتدّ البلاء وعظُمت المِحَن، وشيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كالجبل الرّاسخ.

ولمّا أمكنه الله - تعالى- من هؤلاء الخصوم عفا عنهم، وجعلهم في حِلّ، حتَّى سطّروا كلمات الإعجاب والثناء على شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ومواقفه الرائعة.

إنّني أتمنّى أنْ نسعى إلى جَمْع الكَلِمة، وتأليف القلوب، ودرء الخلاف، وأن نفيد من شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذلك، وقد قال الله - تعالى- في حقّ الكُفَّار: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾[1].

فالكُفَّار على اختلاف مِلَلِهم ونِحلهم وعقائدهم وقناعاتهم ومعبوداتهم .. بعضهم أولياء بعض، ألسنا نحن الأحقّ بتحقيق هذه الوَلاية؟!

إنَّ تأليف القلوب ودفع الفُرقة سبيل استرداد الكرامة ... سبيل انتشار الرحمة والنور ... سبيل السعادة في الدارين، فهل نحن فاعلون؟!

دَعُونا من إقصاء الآخرين.

دَعُونا من الإلزامات الفقهية.

---

(١) الأنفال: ٧٣.

دَعُونا من الولاءِ والبراءِ في ذلك، وهَلُمَّ لتحقيق قوله - تعالى -: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1] ولنحرص جميعًا أن نكون منهم.

هَلُمَّ لإمضاء قوله ﷺ: « إنْ تَصدُق الله يَصدُقْك »[2]، ولْنعلَم أنَّ الله - تعالى - يَعلَمُ الصَّادق من غير الصَّادق، والمُصلح من المُفسد.

هلمَّ إلى الحوار الهادئ.

هلمَّ إلى الإعذار وإحسان الظنّ.

هلمَّ إلى المنهج العلميِّ الذي يعلّمنا سبيل البحث والراجح والمرجوح، مع التجرّد والإنصاف، دون التعصب والإجحاف، لنعلم أنَّ المرء بين الأجر والأجرين، فمن كان له أجرٌ واحد فلا يُحقد عليه، ولا يُخاصم ولا يُبدّع.

إنَّنا عند المُناقشة والحِوار والمُناظرة؛ لسْنا في مَعركة أو غَزو؛ نريدُ إبادة الآخرين، أو على الأقل إخْراجهم.

فهل تغافلنا عن قوله - تعالى -: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[3].

---

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) في هذا الحديث شدّاد بن الهاد رضي الله عنه، وفيه قصة، أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» والنسائي «صحيح سنن النسائي» (١٨٤٥)، وغيرهما، وانظر: «أحكام الجنائز» (ص٨٠)، و «صحيح الترغيب» (١٣٣٦).

(٣) الرعد: ٢٨.

ولكن أي قلوب هي؟!

إنّها القلوب المؤمنة النقية التقية المخلصة؛ تشعر بالسكينة والغِبْطَة والسرور؛ عند الحوار الذي يراد به وجه ربّ العالمين -سبحانه-.

فهل نحن فاعلون؟!

وهل نحن مُدَّكِرُون؟!

أسأل الله - عزَّ وجلَّ - أن يتقبل عملي ويجعله له خالصًا، وصلى الله وسلم وبارَك على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتَب: حسين بن عودة العوايشة

١٤/ ذو الحِجَّة/ ١٤٤١هـ

٤/ ٨/ ٢٠٢٠م.

شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يحكي واقعنا

دعا شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى الاجتماع ودرء الخصام، وذلك باستقرائه النُّصوص المتعلّقة بذلك في الكتاب والسُّنَّة والآثار.

وها نحن نتلو هذه الآيات ونَسْمعها، فأين نحن من قوله - تعالى-: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[1].

فلمَ الاعتصام بالحزبيّة ووَدْع الاعتصام بحبل الله - تعالى -؟!

ولمَ الإصرار على التفرُّق؟

ولقد أراد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن نربط كثيرًا من المسائل بتأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، وهذا هو فِقْه مَنهج التغيير الربّاني في الإصلاح، فلِمَ يتنازَع المسلمون في هذه المسائل التي يسوغُ فيها الاختلاف، ولا ملامَ على هذا أو هذا، ولمَ هذا النزاع ونسيان التآلف والمحبّة؟!

كم وجّهنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى إعذار بعضنا بعضًا؟!

نناظِر مناظرة مشاورة ومناصحة مع بقاء الأُلفة وأخوَّة الدِّين.

فلمَ لا تكون مناظرة إلَّا ويتلوها الصراخ والاتهام وما هو أكثر من ذلك.

لماذا لا يعذر بعضنا بعضًا؛ فيما نختلف فيه، بعد الحوار الهادئ الهادف الصّادق.

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

إنّه يعلّمنا الإعذار، وعدم تكفير من اشتبهت عليه بعض المسائل، وعدم تكفير الطوائف الإسلامية؛ بعضها بعضًا، وألا تُستحلّ دماء بعضها، وإن كانت فيها بدعةٌ محقّقة.

لماذا لا نتفقّه في أدب الاختلاف، ونقتدي بمن سَبقنا من أحاسنِ النَّاس وخيارهم.

لقد بيّن لنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نتيجة الجماعة، وأنّها رحمة الله - تعالى - ورضوانه وصلواته وسعادة الدارين وبياض الوجوه.

ولا يمكن أن يتحقّق إلَّا بجهاد النفس، والحرص على وحدة الصف، وعدم الفُرقة.

وماذا يجني النَّاس من الفرقة إلَّا عذاب الله وسواد الوجه، وتسلّط الأعداء.

فلننظر كيف تسلّط علينا الأعداء وتداعت علينا الأمم مع ما تمتلكه الدول العربية الإسلامية من مقومات العزّة والنصر والتمكين.

إنَّ الفُرقة قد جرّت للأمّة فِتنًا داخليّة؛ من قَتْل واعتداء على الأعراض، وسلبٍ ونَهْبٍ، وتفرقة عنصرية، وطائفيّة، ودمار اقتصادي؛ زاد تسلُّط الأعداء على أمّتنا، وأعادنا إلى الوراء سنين طويلة.

كم نبّه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى أنَّ النَّاس يتنازعون، فيقول قائلهم: أنا حنبليّ، وذلك: أنا أشعريّ، وذلك ... وذلك ... ويجري بينهم تفرُّق وفتن على أمور لا يعرفون

حقيقتها لأنَّ المهمّ هو التعصّب.

ولأنّ المراد هو الانتصار.

... ولأن المهمّ ألّا يُظهر الآخر أنه استسلم، وألقى السَّلاح!!!

كم وقع في هذا من ذوي الشهادات، والمناصب الثقافية من التعصب لأسماء تبدِّد الإخاء وتقتل المحبّة وتنمّي الشتات.

وعندما يكون الحوار فرديًّا، قد يختلفان، وقد يتفقان، وقد يأخذ كلٌّ منهما من الآخر.

ولكن عندما يكون الانتماء لحِزب، مع التصنيف المسبق للآخرين، فلا استجابة ولا قبول، لأنّ النظرة للآخرين سوداويّة، ولأن القناعات قد استوت على سوقها، فلا مجال ليستفيد المرء من الآخر.

كم قاد هذا النَّاسَ إلى الصدِّ عن سبيل الله؟!

كم تمنّوا عدم هداية الآخرين؛ ليقولوا انظروا إلى فلان كيف ضلّ السبيل؟

إنّه تمنّي العثرات والوقوع في الزّلات.

ولنتأمل كيف حقق شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللهُ- هذه المحبّة بقوله:

« فَأَنا أُحِبُّ لَهُم أَنْ يَنالُوا مِن اللَّذَّةِ والسُّرُورِ والنَّعيمِ ما تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُم، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُم مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ وَطاعَتِهِ والجِهادِ في سَبيلِهِ ما يَصِلُونَ بِهِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجاتِ ».

يعلّمنا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الوسطية والاعتدال وعدم التطرّف، وأن الصَّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ صلّوا خلف من يعرفون فجوره، كما يعلِّمنا مشروعيةَ الصَّلاة خلف المستور الذي لم تظهر منه بدعة.

فلمَ التطرُّف والتكفير والتبديع؟!

كم دعا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى الإفادة من العلماء والمذاهب، وإني لأشعر أننا نعيش في معارك دامية يريد المرء أن يحطّم الآخر؟

إننا لسنا في معارك دامية، يريد هذا أن يحرق هذا، وذلك أن يحرق هذا.

إنّنا في حوار علميّ للاستفادة من بعضنا البعض.

ما أشدّ الحاجة إلى جَمْع قدراتنا؛ لأنّ العدوّ يتربّص بنا، ولأننا نحتاج هذه القدرات، في مواجهة الإلحاد والعَلمانيّة.

إننا نحتاج التعاون لإخراج النَّاس - بإذن ربّنا سبحانه - من الظُلمات إلى النُّور.

ولنعلم أنه لن يستطيع أيُّ حزبٍ من أحزاب أهل الإسلام بمفرده، ولا جماعة من الجماعات قيام المجتمع الإسلامي، لن يُستطاع هذا إلَّا بتعاون الجميع ... إلَّا بالتآلف والمحبّة وتحقيق أخوّة الإيمان.

لقد بيّن ربّنا - سبحانه - هذا في القرآن الكريم في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1].

(١) الأنفال: ٧٣.

فإن لم نحقق هذا المعنى القرآني العظيم، ونتآلف ونتعاون، فلن نبلغ ما نطمح إليه، بل نعيش في الفتنة ونحيا في الفساد.

إننا لن نستطيع الوقوف أمام جموع العدو المتربّصين.

... إننا لن نستطيع أن نُوقِف تداعي الأمم علينا.

إنّهم يتداعون علينا، ولم يَملّوا من ذلك، فهل يَحْسُن بأهل الإسلام أن يتداعى بعضهم على بعض؟!

لقد حذّر شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من الهجر لحظّ النفس، وأرشد إلى النظر في المصلحة، فهل نحن فاعلون؟!

وكم من النَّاس من آثر حظوظ النفس، وعدم السؤال عن النتائج.

وإنَّ من أبرز هذه النتائج؛ ما يحصل من القطيعة والبغضاء، والصدّ عن سبيل الله، والوقوع في أوحال الغيبة والنميمة والطّعن.

إنه يعلّمنا الدّقة في الموالاة الصحيحة؛ فيما إذا اجتمع في الرَّجل الواحد خير وشرٌّ وفجور وطاعة، وسُنّة وبدعة، أن نُعطيه حقّه من الموالاة والثواب بقَدْر ما فيه من الخير، كما هو الحال فيما يستحقّه من المعادة والعقاب بحسب ما فيه من الشرِّ.

إنّه يعلّمنا الإنصاف والعدل الذي علّمناه القرآن العظيم ... والذي أفادَناهُ رسول الله ﷺ.

الخلاصة

دعا شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى الألفة والاجتماع، ودرء الخصومة والخلاف، دون كلل ولا ملل.

ودعا إلى عدم التعصّب لإمام بعينه وأن لا يقال: هذا حنفيّ وهذا حنبليّ، وهذا أشعريّ.

ونهى عن نسبة مُعيّن إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلَّا أن تقام عليه الحُجّة.

وأوصى -رَحِمَهُ اللَّهُ- بقاعدة جليلة وهي: « من تعدّى حدود الله فيك بتكفير أو افتراء، فلا تتعدَّ حدود الله فيه ».

وبيّن أنّه لا يَكفُر من اشتبهت عليه بعض المسائل، ويذكر لذلك أن عليًا رَضِوَاللَّهُعَنهُ قد قاتل الخوارج بعد سفكهم الدم الحرام، وإفسادهم في الأرض، ومع ذلك لم يُكفّرهم، ولم يَسْبِ نساءَهم، ولم يغنم أموالهم.

كما ذكر -رَحِمَهُ اللَّهُ- أنّ الاختلاف في الرأي؛ لا يوجب المهاجرة والمقاطعة؛ فإذا كان ذلك قولًا لأهل السُّنَّة، فإنَّه يعذر المخطئ، ويبين أنه مأجور مشكور معفوٌّ عنه.

ووجّه -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى الإجمال وعدم الخوض في التفاصيل التي توقع الفُرقة والاختلاف.

وحذّر -رَحِمَهُ اللَّهُ- من الموالاة والمعادة في المسائل، وأكثر من بيان استحباب تَرْك المستحبات مراعاةً لمصلحة تأليف القلوب.

وبيّن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنّ التفرق يؤدّي إلى تسلّط الأعداء؛ كما وقع هذا عندما تسلَّط التتر على بلاد الشرق لكثرة التفرّق والفتن بينهم، كما بيّن أدب التعامل مع المخالف، وضرب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الأمثلة الناصعة واقعًا حياتيًّا في ذلك.

وقد حذّر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من الهجر لحظّ النفس، وفرّق بين الهجر لحقِّ الله - تعالى - وحقِّ النَّفس.

كما بيّن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- منهج الصَّحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إذا تنازعوا في الأمر؛ فإنّهم يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وإذا اختلف قولهم، فإنّهم حريصون على بقاء الأُلفة وأخوة الدّين.

وأرشد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى ترجيح مصلحة تأليف القلوب في بعض المسائل الفقهيّة، وأطال كلامًا نافعًا ماتعًا في ذلك.

كما بيّن -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنواع الاختلاف، وفصَّل في أسبابه المذمومة.

وقد لخّص ما أصّله في دعوته إلى الائتلاف، ودرء الاختلاف، بضرْبِه الأمثلة الرائعة التي يَعجز البليغ عن وصْفها، والفصيح عن نعتها؛ في العفو والصفح عمّن أرادوا به كيدًا، وسَعو في سَجنه، وطالبوا بقتله.

رحم الله شيخ الإسلام، وجمَعنا به مع والدينا وأزواجنا وذرياتنا وأشياخنا وأقاربنا وأحبابنا؛ مع النبيين والصديقين والشهداء والصَّالحين، وحسُن أولئك رفيقًا.

المحتويات



المديهش

تعديل ملف شخصيّ

قناة المديهش العلمية

@ibrah_almdehesh

حساب ((غير تفاعلي)) يهدف لنشر محتوى قناة إبراهيم المديهش العلمية التيليقرامية t.me/ibrahim_almdeh...

انضمّ في سبتمبر ٢٠٢١

• متابِع ٨٧٢ المتابِعون

المنشورات الردود المميزة المقالات ال

مُثبّت

المديهش

قناة المديهش العل... · ٢٠٢١/٩/٢٦ ···

#قناة_إبراهيم_المديهش_العلمية في التيليقرام

♦️ قناة علمية تُسامِر (أهل العلم): بكُتُب، ومقالات، وفوائد شرعية وأدبية وتاريخية... من تراث السابقين، ومعه، وبه، وإليه.

🔷 رابط القناة:

t.me/ibrahim_almdeh...